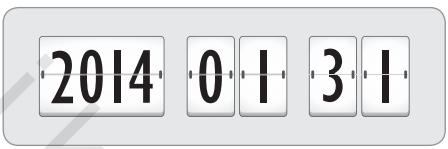

حدثتني هيلاري عن ابنتها قائلة: في خريف عام 1997م، صارت تشلسي طالبة بستانفورد، واختارت التاريخ اختصاصًا لها، لا غرابة عندما نتذكر أنها كانت قد أسهمت في صنع التاريخ، ومن شأنها– بحسب ما هو قابل للتصور– أن تواصل ذلك مستقبلًا. في الأسبوع السابق لتسجيلها، نشرتُ رسالة مفتوحة في زاويتي الخاصة حذَّرت فيها الإعلاميين من التعرض لابنتي وإزعاجها، وصلتْ تشلسي إلى ستانفورد في موكب معنا؛ بل وأنا، مع عناصر الجهاز السري، ومع نحو مئتين وخمسين صحفيًّا. جُهِّزت نوافذ مهجعها بزجاج مضاد للرصاص، وثُبِّتت آلات تصوير في الممرات القريبة ضمانًا لأمنها، علاوة على ذلك راح عناصر أمن متنكرات بزي طالبات يعشن في مهجعها، ومما سرني أن سنوات تشلسي الستانفوردية الأربع بقيت بأكثريتها خافية على الجمهور، إذا استثنينا قصة مزعجة عنها في إحدى الصحف الصفراء بين الحين والآخر.

تخرجت عام 2001م بأعلى التقديرات مزوَّدة بشهادة ألبي إيه (B.A.) في التاريخ، وموضوع أطروحتها المؤلفة من (150) صفحة كان اتفاقية الجمعة العظيمة (الحزينة) عام 1998م في إيرلندا الشمالية. هي تعرف عن الموضوع أكثر مما أعرف أنا عنه، مع أني كنت وزيرة الخارجية!

obeikandi.com

في تموز/يوليو عام 2001م، أدلى بل بتصريح قال فيه إن تشلسي كانت في موعد لاحق من ذلك العام، ستلتحق بكلية الجامعة (جامعة أكسفورد في بريطانيا) التي كان هو قد درس فيها السياسة بين عامي 1968 و 1970م بزمالة رودس، لم تكن تشلسي قد تقدمت بطلب أي زمالة، وشعرنا بأن مثل هذه الزمالات يجب أن تكون مكافأة لطلاب محتاجين. أفاد اللورد بتلر البروكولي؛ رئيس كلية الجامعة بأن «سجل تشلسي كلنتون في ستانفورد يبين أنها طالبة جيدة التأهيل ومتمكنة، والكلية سعيدة بمد ارتباطها إلى عائلة كلنتون». باقتراح مستشارين بريطانيين وأمريكيين، زادت الجامعة من تدابيرها الأمنية وتم الإيعاز إلى الطلاب بالامتناع عن مناقشة موضوع تشلسي مع وسائل الإعلام.

واصلة إلى كلية الجامعة بعيد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، انجذبت تشلسي إلى طلاب أمريكيين آخرين كانوا شاعرين مثلها بالعواقب الصادمة للهجوم. قالت لمجلة توك (Talk) إنها كانت تغرق في بحر مشاعر أمريكية يوميًّا؛ كانت تتوقع الانفتاح على صداقة آخرين غير أمريكيين ولكنها ظلت بدلًا من ذلك تلوذ بأشقائها الأمريكيين طلبًا للدعم.

تعرضت تشلسي لانتقادات عنيفة على تعليقاتها في الصحافة ومن قبل جريدة الطلاب: أكسفورد ستيودنت التي أثارت غضب الجامعة بمهاجمة تشلسي في إحدى مقالاتها الافتتاحية، بالمقابل كثيرون ممن التقوها وصفوها بالجاذبية الفاتنة، وبالاتزان، وبعدم الانفعال، وهذا صحيح، وما لم تكن تخفي مشاعرها عني أنا، وذلك ليس من طبعها، فإن تشلسي بدت ناجحة التكيف مع الحياة فيما وراء البحار، وفي سنواتها الأكسفوردية فوجئت برؤية تشلسي متبنية منظرًا متأنقًا، بمساعدة صديقة عائلتنا دوناتيلا فيرساتشي التي لم يكن أي من عروضها يفوت تشلسي. وغيوردي غرايغ؛ رئيس تحرير مجلة تاتلر وضعها في المرتبة الخامسة من قائمة (الفتيات العشر الأولى) لعام 2002م.

في عام 2003م، طرت فرحًا حين كوفئت تشلسي بشهادة ماجستير الفلسفة في مادة العلاقات الدولية، وعقب تخرجها عادت إلى الولايات المتحدة حيث بدأت تعمل من أجل الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلاقات الدولية من جامعة أكسفورد، عاكفة على العمل من أجل ذلك في جامعة كولومبيا. (عندي بنت ذكية! هو ما رددته دائمًا)، وفي ربيع عام 2010م أنجزت تشلسي رسالة ماجستير في الصحة العامة بقسم الصحة العامة في مدرسة ميلمان الكولومبية، وبدأت تدرس صفوف دراسات عليا هناك في عام 2012م.

openkandl.com